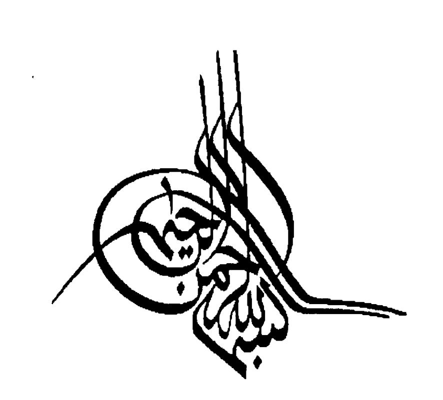
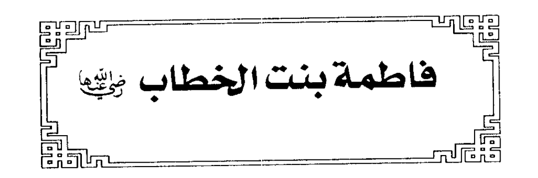
نساء حول الرسول ﷺ

فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها

محمد عبده

مكتبة الإيمان
ت/ ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم



*** اسمها وإسلامها :**

السيدة فاطمة رضى الله عنها اسمها : فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قُرْطِ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وهى أخت سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .

تربت السيدة فاطمة رضى الله عنها تربية جيدة فهى من أصل طيب ، وأبوها سيد من سادات العرب ، وأخوها سيدنا عمر رضى الله عنه كان يقرأ ويكتب ، والقراءة والكتابة عند العرب كانت من الأمر النادر ، ووسط هذا البيت الممتلأ بالعزة والقوة والتعليم ، تربت

السيدة فاطمة رضى الله عنها فأصبحت فتاة ذات قرار ورأى قوية لا ترضى بالذل أو الإهانة رافعة رأسها دائمًا ، كثيرة التفكيرطويلة الصمت قليلة الكلام .

وقد لاحظ ذلك ابن عمها سيدنا سعيد بن عمرو بن نفيل رضى الله عنه فسارع إلى الزواج منها ، فهى نعم المرأة صاحبة الرأى والمشورة ، كريمة النسب جميلة الطباع، وبالإضافة إلى ذلك ياأحباب كانت السيدة فاطمة رضى الله عنها من أجمل فتيات العرب .

وافق أهلها على هذا الزواج الميمون المبارك ، فابن العم يحفظ ابنة عمه ولا يهينها .

وعاشا فى سعادة غامره ، وبعد فترة انتشر الخبر ، عن دعوة سيدنا محمد ﷺ إلى دين جديد هو الإسلام شغل هذا الدين فكر السيدة فاطمة رضى الله عنها ،

فهى كما قلنا حكيمة ذات رأى ، وتحاورت مع زوجها سيدنا سعيد رضى الله عنه ، فأخبرها أن سيدنا محمد ﷺ يدعو إلى عبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام ، فشعرت أن هذا الدين هو الحق فهذه الأصنام لا تنفع ولا تضر وماهى إلا تماثيل يصنعها أهل مكة ، حتى يستفيدوا بيعها إلى الحجاج كل عام .

وظلت السيدة فاطمة رضى الله عنها تفكر فى هذا الدين وتريد أن تستزيد علمًا حول هذا الدين ، ولكنها لم تذهب لمقابلة الحبيب محمد ﷺ فهى امرأة تخشى أن تفعل شيئًا يغضب زوجها وحبيبها سيدنا سعيد رضى الله عنه ، ظلت هكذا حتى دخل عليها سيدنا سعيد رضى الله عنه فقال لها :

يا فاطمة ، إنى قد ذهبت إلى محمد ﷺ ، فدعانى

إلى الإسلام ، فوالله ما وجدت خيرًا منه ، فهو دين يأمر أهله بعبادة الله الواحد الأحد ، الله الذى يطعمنا ويسقينا، وإذا مرضنا فالله يشفينا ، والإسلام يأمر بالعدل والإحسان ومكارم الأخلاق وحسن الجوار ، وينهى عن السوء والفحشاء والظلم وقطيعة الأرحام ، فهوالحق يا فاطمة .

فقالت السيدة فاطمة رضى الله عنها : نعم يا سعيد هو الحق وما علمنا عن محمد ﷺ إلا الصدق والأمانة فهو خير رجل فى قريش بل وفى الأرض .

فاستبشر سيدنا سعيد رضى الله عنه بكلمات زوجته ثم تلا عليه جزءًا قد حفظه من القرآن ، فسارعت السيدة فاطمة رضى الله عنها بأن قالت إنى والله لأشهد : أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

وأسلم الزوجان وانطلقا إلى رسول الله ﷺ حتى يعلماه ، فاستبشر سيدنا محمد ﷺ لإسلام السيدة فاطمة رضى الله عنها وزوجها سعيد رضى الله عنه .

❊ فضل السيدة فاطمة رضى الله عنها :

أسلمت السيدة فاطمة رضى الله عنها ولكنها لم تعلن إسلامها وأمرت زوجها سيدنا سعيد رضى الله عنه أن لا يعلن إسلامه ، فأهل قريش سوف يؤذونه ويؤذونها إذا علموا أنهما قد دخلا الإسلام .

فاستجاب سيدنا سعيد رضى الله عنه إلى كلامها ، خصوصًا أنه يعلم تمام العلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه شديد البطش بكل من يدخل فى الإسلام وعمر رضى الله عنه ابن عمه وهو أيضًا أخ لزوجته فاطمة رضى الله عنها ، ولم يكن قد دخل الإسلام بعد .

ظل الزوجان يتلقيان تعاليم الإسلام ويقومان بأدائها وكان سيدنا خباب بن الأرت رضى الله عنها يحفظ القرآن من رسول الله ﷺ ، ويكتبه ثم ينطلق إلى بيت سيدنا سعيد رضى الله عنه وزوجته السيدة فاطمة رضى الله عنها ويعلمهما ما نزل من قرآن على سيدنا محمد ﷺ فيفرحان ويحفظان ما يقال لهما ثم يعملان به ، وعاشا على هذا النعيم .

وفى يوم من الأيام فكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قتل سيدنا محمد ﷺ لأنه رأى أن كل يوم يزداد عدد الداخلين فى الإسلام ، وأن محمد ﷺ قد أفسد الحياة فى قريش فيجب أن يقتل ، وسيدنا عمر رضى الله عنه يا أحباب كان رجلاً قويًا لا يخاف من أحد ، فحمل السيف ، وسار فى طريقه لتنفيذ فكرته ، فقابله رجل

يسمى نعيم رضى الله عنه فقال له : إلى أين أنت ذاهب يا عمر ؟!

فقال عمر رضى الله عنه : أريد محمدًا الذى فرق أمر قريش ، وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها ، فأقتله بسيفى هذا .

فقال الرجل : والله لقد غرتك نفسك يا عمر !! أترى بنى عبد مناف وبنى زهرة تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمدًا ؟!

فقال عمر رضى الله عنه : ما أراك إلا قد كفرت وتركت دينك الذى أنت عليه ؟!

فقال الرجل : أفلا ترجع إلى أهل بيتك أولاً فتقيم أمرهم .

فقال عمر رضى الله عنه : وأى أهل بيتى ؟

قال الرجل : ابن عمك سعيد وأختك فاطمة فقال والله تابعا محمداً على دينه ! فعليك بهما أولاً .

وعندما سمع سيدنا عمر رضى الله عنه هذا الكلام زاد غضبه وثار وحمل سيفه وأسرع إلى بيت أخته السيدة فاطمة رضى الله عنها ، وكانت فى هذه الساعة تقرأ القرآن مع زوجها ، وسيدنا خباب رضى الله عنه وعندما وصل سيدنا عمر رضى الله عنه طرق الباب بقوة وقال افتحى يا فاطمة أنا عمر .

فسارع سيدنا خباب رضى الله عنه بالاختباء فعمر رضى الله عنه رجل قوى ولو رآه سوف يقتله على الفور وخبأت السيدة فاطمة رضى الله عنها الصحيفة المكتوب عليها آيات من سورة طه وذهب زوجها سيدنا سعيد رضى الله عنه لفتح الباب ، وعندما فتح الباب قال

سيدنا عمر رضى الله عنه : ما هذه الهيمنه « الصوت » التى سمعتها ؟!

فقالا : ما هو إلا حديث تحدثناه بيننا ! فقال عمر رضى الله عنه : والله لقد أخبرت أنكما اتبعتما محمداً على دينه !!

فقال سيدنا سعيد رضى الله عنه : أرأيت يا عمر ، إن كان الحق فى غير دينك ؟!

وعندما سمع سيدنا عمر رضى الله عنه هذه العبارة انتفض وصارع سيدنا سعيد رضى الله عنه ، وعندما رأت السيدة فاطمة رضى الله عنها ذلك قامت لتمنع أخاها بما أتاها الله من قوه فضربها سيدنا عمر رضى الله عنه ضربة جرحت منها وسال دمها الطاهر ، وعندما رأى سيدنا عمر رضى الله عنه دم أخته رق قلبه وتحركت عواطفه فهدأ

ونظر إليها .

فقالا له : نعم قد أسلمنا ، وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك يا عمر .

فتراجع سيدنا عمر رضى الله عنه وندم على جرح أخته ، ثم نظر إليها برحمة شديدة وقال لها : اعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكما تقرءونها ، انظر ما هذا الذى جاء به محمد .

وعندما سمعت السيدة فاطمة رضى الله عنها هذا الكلام من أخيها طمعت أن يدخل فى الإسلام ، فهو رجل قوى يخافه أهل قريش وإن دخل إلى الإسلام ليكونن عزا لأهله .

فقالت له : يا أخى ، إنك نجس على الشرك ، وإنه لا يمسه إلا الطاهر ، فقم واغتسل وتطهر وسوف أعطيها

لك .

فقام سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونفذ ما أمرت به أخته ثم جاء وطلب الصحيفة فأعطتها له ففتحها وقرأ ما فيها وكان مكتوب فيها : ﴿ **طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلاَّ تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣) تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى (٤) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى** ﴾ [طه : ١ ـ ٨] وعندما قرأ سيدنا عمر هذه الآيات قال : ما أحسن هذا الكلام وأكرمه !! دلونى على محمد ﷺ .

وعندما سمع سيدنا خباب رضى الله عنه هذا الكلام خرج من مخبأه وقال : أبشر يا عمر فوالله إنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه محد ﷺ فإنى سمعته وهو يقول : « اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب » .

فالله . الله يا عمر أن خصك الله بدعوة نبيه .

وانطلق سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سيدنا محمد ﷺ وأعلن إسلامه فهتف المسلمون فى صوت واحد : الله أكبر . الله أكبر . أسلم ابن الخطاب.

وكان نصرًا عظيمًا للإسلام أن يدخل سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه الإسلام ، ولكن لا ننسى فضل

السيدة فاطمة رضى الله عنها فى ذلك فهى صاحبة العقل الرشيد التى احتوت الموقف واستطاعت أن تقنع عمر رضى الله عنه بالإسلام وبعد اسلام سيدنا عمر رضى الله عنه أصبحت السيدة فاطمة رضى الله عنها داعية إلى الإسلام وسط نساء قريش وأسلم على يدها الكثير من نساء قريش وهاجرت مع زوجها سيدنا سعيد رضى الله عنه حينما جاء الأمر بالهجرة إلي المدينة المنورة ، وظلت رضى الله عنها محافظة على تعاليم الإسلام قارئة للقرآن ملازمه أخبار سيدنا محمد ﷺ سيد الخلق والأنام داعية إلى المولى الحكيم العلام حتى ماتت رضى الله عنها ، والكل لا ينكر فضلها ويعترف الجميع بعلمها وقدرها وفضلها وكفاها فخرًا أنها دعت الفاروق رضى الله عنه

إلى الإسلام فأسلم بعد دعوتها له .

وأخيراً : يا أحباب أرجو من المولى عز وجل أن يكون من فتياتنا صالحة داعية إلى الله مشتغلة بالعلم والدعوة كالسيدة فاطمة رضى الله عنها اللهم أمين .

